

الأزمة الروسية الأوكرانية و أثرها على الأمن القومي السوداني دراسة حالة: البعد الاقتصادي والعسكري

مايسة مدني محمد مدني

جامعة النيلين

مجلة كلية الدراسات العليا

الرقم الدولي الموحد: 1858-6228

المجلد: 17 ، 2022م

العدد: 04



كلية الدراسات العليا
جامعة النيلين

الأزمة الروسية الأوكرانية و أثرها على الأمن القومي السوداني دراسة حالة : البعد الاقتصادي والعسكري

مايسة مدني محمد مدني

قسم العلوم السياسية – كلية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية – جامعة النيلين

المستخلص

تناولت الدراسة موضوع الأزمة الروسية الأوكرانية و أثرها على الأمن القومي السوداني دراسة حالة : البعد الاقتصادي والعسكري ، تكمن أهمية هذه الدراسة في إنها تحاول الوقوف على الآثار التي ترتبت على البعد الاقتصادي والعسكري للأمن القومي السوداني في ظل تردي الأوضاع التي يعاني منها في الفترة الحالية تمثلت مشكلة الدراسة في أن تصاعد الأزمة بين روسيا و اوكرانيا و ما نتج عنها من غزو عسكري روسي لأوكرانيا شكل تهديداً كبيراً للبعد الاقتصادي والعسكري للأمن القومي السوداني ، فهو يعتمد بشكل أساسي على أطراف الأزمة في استيراد السلع الغذائية والأسلحة و لا سيما من روسيا ، منذ العقوبات الدولية التي فرضت على النظام السابق ، الأمر الذي يفاقم تردى الأوضاع التي تمر بها البلاد منذ إندلاع الثورة . انطلقت الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن الأزمة الروسية الأوكرانية وما نتج عنها من غزو عسكري روسي لأوكرانيا زادت من تدهور البعد الاقتصادي والعسكري للأمن القومي السوداني في ظل الوضع السياسي والأمني الذي تمر به البلاد . استخدمت الدراسة عدة مناهج علمية للتحليل منها المنهج التاريخي والوصفي ودراسة الحالة . توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها : شكلت الأزمة الروسية الأوكرانية تحدياً كبيراً للأوضاع الاقتصادية والعسكرية المتردية في الآونة الأخيرة ، يؤدي سعي السودان إلى توطيد علاقته بروسيا خلال هذه الفترة إلى إثارة المجتمع الدولي ضده . خرجت الدراسة بعدة توصيات منها : يجب على الحكومة السودانية إعطاء أولوية لتنمية و تطوير مواردها الذاتية بغرض الاكتفاء الذاتي ، الالتزام بموقف الحياد من هذه الأزمة.

الكلمات المفتاحية: روسيا – أوكرانيا – السودان- الأمن القومي

مقدمة

أبرزت الأزمة التي نشبت بين روسيا و أوكرانيا عدة آثار على البعد الاقتصادي والعسكري للأمن القومي السوداني ، فقد زادت من التدهور الذي يعانيه منذ قيام الثورة التي اطاحت بنظام الانقاذ في العام 2019م لذا تحاول هذه الوقوف على الآثار التي تركتها هذه الأزمة على البعد الاقتصادي والعسكري للأمن القومي السوداني .

مفهوم الأزمة :

الأزمة ظاهرة إنسانية و جزء من نسيج الحياة عرفت منذ العصور القديمة ومتلازمة للإنسان و هي تنشأ في أي لحظة وفي ظروف مفاجئة نتيجة ظروف داخلية أو خارجية تخلق نوع من التهديد للدولة أو المنشأة أو الفرد ، ومن ثم لا بد من التعامل معها للقضاء عليها أو التقليل من شأنها و الحد من خسائرها وتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية لأنها أصبحت سمة من سمات الحياة المعاصرة للإنسان والمجتمعات والدول

تعبر الأزمة عن موقف وعملية وقضية تتلاحق فيها الأحداث بالحوادث وتتداخل وتتشابك معها الأسباب والنتائج وتختلط الأمور وتتعدد ، ويفقد متخذ القرار قدرته على الرؤية عند اصطدامه بها للوهلة الأولى . الأزمة هي مصطلح علمي يعبر عن الحالة الحرجة والموقف الطارئ والمشكلة الحاصلة والواقعة والنكبة التي وقعت وحلت بهذه الدولة أو الحكومة ، فالأزمة التي تقع على الدولة تجعلها تحت ضغط شديد علمي ، مالي ، ثقافي ، سياسي ،... الخ (محمد الحريري ، 2012م ، د.ص).

توجد عدة تعريفات للأزمة منها : أن الأزمة ظرف انتقالي يتسم بعدم التوازن ويمثل نقطة تحول في حياة الفرد أو الجماعة أو المجتمع وغالباً ما ينتج عنه تغير كبير ، الأزمة حالة توتر ونقطة تحول تتطلب قرار ينتج عنه مواقف جديدة ، سلبية كانت أم إيجابية تؤثر على مختلف الكيان ذات العلاقة (علي بن هلول، 2011م ، ص 2) .

في ضوء ما سبق يمكن تعريف الأزمة الدولية بأنها تسلسل تفاعلي بين حكومة دولتين أو أكثر في صراع شديد لا يصل إلى درجة حرب حقيقية ولكن

* الأحساس بالأهمية القصوى لما يجري مما يشكل ضغطاً على الأطراف المسؤولين عن إدارتها .

مفهوم الأمن القومي :

يرجع مفهوم الأمن القومي بجذوره التاريخية إلى القرن السابع عشر خاصة بعد إبرام معاهدة وستفاليا عام 1648م التي أنهت الحروب الدينية في أوروبا وأرسى قيام الدول على أساس قومي ، غير أن هذا المصطلح أصبح أكثر انشراحاً واستخدماً في نهاية الحرب العالمية الثانية حينما أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية مجلس الأمن القومي الأمريكي عام 1947م (هاشم الإقداحي، 2009م ، ص 39)

يعتبر مفهوم الأمن القومي من المفاهيم الهامة التي لا يزال يشوبها الغموض ، ذلك أن مفهوم الأمن غير ثابت يتغير من حين لآخر بالنسبة للدولة الواحدة كما يختلف من دولة لأخرى .

تناول المفكرين والعلماء مفهوم الأمن القومي بالدراسة والتحليل ، الأمر الذي نتج عنه العديد من التعريفات له منها : (سعدون علوان، د.ت ، ص 9.8)

1/ يعرف أنه يعني البقاء العضوي و حماية إقليم الدولة و الاستقلال السياسي لها .

2/ يعرف الأمن القومي هو الحماية من التهديدات الخارجية و استخدام القوات المسلحة لمنع التهديدات

3/ يعرف بأنه يعبر عن تطور استراتيجي ينبع من متطلبات حماية المصالح الحيوية لأي شعب ، إذ يطرح في جوانبه المختلفة عناصر الحماية المركزية للمصالح الحيوية .

4/ يعرف بأنه تأمين كيان الدولة من الأخطار و المجتمع ضد الأخطار التي تهددها داخلياً وخارجياً و تأمين مصالحها .

كذلك عرفته موسوعة العلوم الاجتماعية بأنه قدرة الأمة على حماية قيمها الداخلية من التهديدات الخارجية (هاشم الإقداحي، 2009م)

يلاحظ من التعريفات السابقة إن مفهوم الأمن القومي يتركز بشكل أساسي على حماية الدولة من الأخطار و العدوان و حماية مصالحها الحيوية و الحفاظ على وحدتها واستقلالها .

أبعاد الأمن القومي .:

توجد العديد من الأبعاد للأمن القومي منها :

يحوي بين طياته بدرجة كبيرة احتمالية نشوب تلك الحرب (علي بن لهلول، 2011م، ص 4)

تأخذ الأزمة بعدين أساسيين يتمثلان في الرعب الناتج عن التهديد الخطير للمصالح و الأهداف الجوهرية الخاصة بالدولة الحالية و المستقبلية وما يترتب عليها من هلع و خوف و توتر و قلق ، ويتمثل البعد الثاني في الزمن الناجم عن الوقت المحدود المتاح أمام مديري الأزمات لإتخاذ قرار سريع و صائب ولا يتضمن أي خطأ وذلك لعدم وجود وقت للتأخير أو اصلاح الخطأ يلاحظ أن الأزمة الدولية تحدث تغييراً في النظام الدولي ، و أن حجم هذا التغيير و حدته تحدده عدة عوامل منها (عبد الغفار عفيفي، د. ت ، ص 14)

1. أهمية متغيرات النظام الدولي .

2. إن حالة وجود عدم استقرار في النظام الدولي قبل حدوث الأزمة يقوي احتمال حدوث التغيير في ذلك النظام بتأثير الأزمات الواقعة داخله .

3. قدرة المجتمع الدولي على تسوية الأزمات كلما قلت نتائجها السلبية .

4. إن أزمات الدول الكبرى أكثر تأثيراً على النظام الدولي من أزمات الدول الصغرى .

5. إن تأثير الأزمة الدولية قد ينقلب إلى نظام إقليمي فرعي دون النظام الدولي أن الأزمة تتسم بعدة خصائص تميزها عن غيرها من الظواهر المشابهة لها هي :

* المفاجأة فهي حدث غير متوقع حدث سريع و غامض .

* جسامته التهديد قد يؤدي إلى خسائر مادية أو بشرية هائلة تهدد الاستقرار .

* ضيق الوقت المتاح لمواجهة الأزمة فالأحداث تقع و تتصاعد بشكل متسارع وحاد ، مما يترتب عليه فقدان أطراف الأزمة في بعض الأحيان السيطرة على الأزمة .

* تعدد الأطراف والقوى المؤثرة في حدوث الأزمة وتطورها وتعارض مصالحها ، مما يفرز صعوبة في السيطرة على الأزمة .

* موقف يهدد أولويات النظام القائم أو يهدد النظام في وجوده .

* من المتوقع أن تقود إلى نتائج مهمة ذات آثار محورية على أطرافها .

أ. البعد الاقتصادي للأمن للقومي:

يعرف الأمن الاقتصادي بأنه يعني أن يملك المرء الوسائل المادية التي تمكنه من أن يحيى حياة مستقرة ومشبعة (أحمد سمير ، www.icfhtank.org).

يعني ذلك إمتلاك ما يكفي من النقود لاشباع حاجاته الأساسية من الغذاء والمأوى والرعاية الصحية والتعليم .

كذلك يعرف الأمن الاقتصادي بأنه حق الحصول على الحاجات الأساسية للبنية التحتية المتعلقة بالصحة والتعليم والسكن والمعلومات والحماية الاجتماعية (أحمد سمير ، www.icfhtank.org).

تعتبر القوة الاقتصادية من العناصر الجوهرية للأمن القومي فالدول تنظر إلى أي تهديد لقدراتها الاقتصادية أو لبنائها الاقتصادي على أنه تهديداً لأمنها القومي .

توجد عدة مؤشرات يمكن من خلالها قياس القدرة الاقتصادية لدى المجتمع منها الناتج القومي الأجمالي ومتوسط نصيب الفرد من الناتج القومي الأجمالي والتقدم الصناعي عند الدولة يظهر من خلال نسبة الإنتاج الصناعي وكذلك معدل النمو السنوي وحجم إنتاج الطاقة وحجم استهلاك الطاقة لأغراض الإنتاج ونسبة الإنتاج الزراعي ومساحة الأراضي المزروعة مقارنة بحجم السكان (نوازاد أمين، 2015م ، ص 74).

يشمل البعد الاقتصادي للأمن القومي عدة عناصر منها :

الأمن الغذائي :

يعتبر من أهم عناصر الأمن الاقتصادي فهو يعني قدرة الدولة على توفير المستوى الأمن من الغذاء للأفراد والكافي لاحتياجاتهم في حدود الدخل العام للأفراد والدولة مع ضمان الدولة أفرادها الذين لا يستطيعون الحصول على الغذاء ، سواء كان ذلك من خلال الإنتاج المحلي أو الاستيراد اعتماداً على الموارد الذاتية (محمد يوسف، 2022).

تنبع أهمية الغذاء لكونه عنصراً أساسياً في الحفاظ على الحياة والنظرة إليه تأخذ أبعاداً اجتماعية وسياسية بوصفه أحد حقوق الإنسان التي كفلتها التشريعات الدولية (محمد الحسين ، www.alkhaleej.com)

أمن الطاقة :

تفسر الدول مفهوم أمن الطاقة بناء على مصالحها حيث تهتم البلدان المستوردة للطاقة بامدادات طاقة طويلة الأجل وأمنة وبأسعار منخفضة، كذلك يعني أمن الطاقة بأنه التوافر المستمر لمصادر الطاقة بأسعار في

متناول الجميع و ضرورة توافر نظام الطاقة للاستجابة بسرعة للتغيرات المفاجئة في توازن العرض والطلب

من ثم يقوم أمن الطاقة على عدة عناصر لمصالح الدول المختلفة تتمثل في : (سوزي رشاد ، يناير 2022م ، ص 128)

أ. تأمين العرض بالنسبة للدول المصدرة بأسعار منخفضة وكميات مستقرة .

ب. تأمين الطلب بالنسبة للبلدان المصدرة المهتمة بتحقيق دخل مالي مستقر من مبيعات الطاقة .

ت. تأمين مرور الطاقة وتعظيم المنفعة والأرباح للدول التي تمر عبر أراضيها .

يلاحظ أن أمن الطاقة يرتبط بمجموعة من المحددات التي تحمل على تبني سياسات وأدوات مختلفة على الصعيد القومي والدولي ، وتتمثل هذه المحددات في الآتي : (سوزي رشاد ، يناير 2022م)

1. الاختلالات القائمة بين ميزان العرض والطلب في سوق الطاقة العالمي مع توقعات زيادات في الطلب على الطاقة .

2. القيود على امدادات الطاقة والتي تشمل قيود لأسباب قهرية نتيجة نزوب مصدر الطاقة أو ظروف داخلية للدولة المصدرة و قيود على الصادرات بالاتفاق بين مجموعة الدول المنتجة لتقليل العرض .

3. الهجمات الإرهابية على مصادر الطاقة واستهداف البنى التحتية للطاقة في الدول المنتجة للنفط والغاز الطبيعي بغية استهداف الدول المستهلكة الكبرى للطاقة .

4. التحديات الخاصة بالشركات العالمية للنفط التي تحد من قدرتها وفعاليتها في الدول المنتجة ومنها التهديدات الأمنية التي تتعرض لها عند حدوث تغيير جوهري في البيئة الأمنية والسياسية للدول المنتجة بالإضافة للتقلبات السياسية التي تهدد عقود استثمار تلك الشركات .

ب . البعد العسكري للأمن القومي :

ظل الجانب العسكري للأمن القومي يعبر عنه ويرادفه لفترة طويلة ، لدرجة جعل الكثير من المفكرين يحددون الأمن القومي في قدرات الدولة العسكرية على رد الاعتداء الخارجي واعتبار القوة العسكرية الواقي للدولة ، فهي وسيلة الدولة في حسم الصراعات القائمة .

يتحقق الأمن العسكري من خلال وضع استراتيجيات وطنية متماسكة والتنسيق في المخططات العسكرية والتعبئة العامة والكفاءة في إدارة

كمصدر للسلاح والمعدات وقطع الغيار ، وكذلك عدم كفاية الإنتاج الحربي لسد حاجة القوات المسلحة من الأسلحة والمعدات وقطع الغيار وانخفاض المستوى التكنولوجي للأسلحة والمعدات .

ويعتبر التخلف الاقتصادي والوضع المنهار اقتصادياً من ضمن العوامل المهددة للأمن القومي في ظل عدم توافر المواد الأولية والطاقة اللازمة للصناعة وضعف الإنتاج الصناعي والزراعي والحيواني وعدم كفايته لتلبية احتياجات المجتمع ، وعدم وجود اكتفاء ذاتي في المواد الغذائية والاستراتيجية وضعف مستوى الخدمات والمرافق والبنية الأساسية للدولة (محمد مهنا، 2006م).

جذور الأزمة الروسية الأوكرانية :

تعود جذور الأزمة الأوكرانية الروسية إلى العام 1991م عند تفكك الاتحاد السوفيتي وحصول أوكرانيا على استقلالها في نفس العام ، وخاصة بعد توقيعها مذكرة بودابست التي تعهدت بموجهها روسيا الاتحادية باحترام حدود أوكرانيا في مقابل تخلي كييف عن ترسانتها النووية الموروثة عن الاتحاد السوفيتي لصالح روسيا .

يبدو أنه في ظل توسع حلف الناتو الذي تأسس عام 1949م للتمدد شرقاً وانضمام عدد كبير من دول شرق أوروبا إليه وخاصة دول الاتحاد السوفيتي سابقاً في الفترة بين 1999-2020م نحو أربعة عشر دولة ، لم يتبقى من الدولة العازلة بين روسيا والناتو سواء بيلاروسيا وأوكرانيا ، ومن وجهة النظر الروسية أن انضمام هاتين الدولتين للناتو يعني حصارها داخل حدودها ولاسيما بعد أن ربح الحلف في قمته المنعقدة لعام 2008م بتطلع أوكرانيا وجورجيا لنيل عضويته ، الأمر الذي يشكل خطراً عليها (عصام عبد الشافي ، 3مايو 2022م www.studies.aljazeera.net)

كذلك تعقدت الأزمة بسبب قيام الاحتجاجات في أوكرانيا ضد الرئيس فيكتور يانكوفيتش على أثر توقيعها لاتفاق مع موسكو الذي يجعلها تمنح أوكرانيا 15 مليار دولار ويخفض سعر الغاز الذي تسلمها آياه بمعدل الثلث وهو مستوى تفضيلي لجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة التي تعتبرها شريكها ، (22 أبريل 2022م ، futureuae.com).

في العام 2004م انطلقت الثورة نتيجة عملية تزوير انتخابي ، ذكر أن نظام الرئيس ليونيد كوتشما كان قد قام بها من أجل أن يوصل مرشحه ، المدعوم من الغرب ، مما أفرز عنه غضب المعارضة ومن ثم دعوتها للتظاهر بسبب الصراع على السلطة وفي ظل هذه الأجواء حدث انقسام للتكتلات داخل البرلمان الأوكراني بين المؤيدين لروسيا والمؤيدين للغرب غير أنه فازت الكتلة المؤيدة للغرب الأمر الذي نتج عنه نشوء نخبة سياسية وفكرية جديدة أقرب للفكر الليبرالي الغربي، تم ذلك إبان حكم الرئيس فلاديمير بوتين الذي

الخدمات العسكرية ، ويتحقق ذلك من خلال ما يلي (نوزاد أمين ، 2025م، ص71) تنظيم القوات المسلحة وتدريبها وتسليحها وتطويرها بشكل مستمر .

1. اختبار العناصر الجيدة للانخراط في القوات المسلحة وتوجيهها نحو أهدافها المرسومة .
2. تحرير الدولة من التبعية العسكرية .

كذلك يتمثل البعد العسكري في حماية الدولة من الاعتداء الخارجي عليها و يركز على حماية استقلال الدولة وسلامة أراضيها ضد أي عدوان قد يقع عليها . ومن ثم يركز على دور ومهام القوات المسلحة للدولة في حمايتها ضد أي تهديد مسلح خارجي يهدد حدودها وسلامة أراضيها ، أما دورها الخارجي فهي أن تكون قوة يدركها العالم الخارجي ويقتنع بأنها قادرة على الحفاظ على مصالحها وتحقيقها في حالة الاضطرار لاستخدام القوة أو العمل كقوى رادعة للقوى المعادية دون أن تقوم بالفعل باستخدام القوة ، الأمر الذي يلغي بمسئولية تحقيق الأمن القومي على عاتق الجيوش وأجهزة المخابرات التابعة للدولة . (فرناز عطية ، 6 يوليو 2022م ، www.eipss-eg.org) .

لرد العدوان الذي يمكن أن يقع على الدولة لابد من تدريب قواتها وتسليحهم بالأسلحة الحديثة والاهتمام بخطط الدفاع سواء في أوقات الحرب أم السلم ، وكذلك إعداد الخطط الدفاعية والدراسات اللازمة لمواجهة الأخطار المحتملة أو المتوقعة بالإضافة إلى ارتباطها بمجموعة من موثيق الدفاع القادرة على ردع أي عدوان قد تتعرض له .

يلاحظ أن البعد العسكري في سياسة الأمن القومي للدول الصغرى مقتصر على دعم قدرة الدولة دفاعاً عن النفس في مواجهة ما يمكن أن تتعرض له من أي عدوان .

أما الدول ذات السياسات التوسعية فتستغل قدرتها العسكرية لتهديد الدول الأخرى أو العدوان عليها ، كما تسعى إلى زيادة نفوذها من خلال مجموعة من موثيق الدفاع أو التحالفات العسكرية مع غيرها من الدول التي يكون الهدف المعلن منها هو الدفاع عن النفس (دانة علي ، 13، مارس 2022م ، www.alkuwaityah.com) .

عوامل تهديد الأمن القومي ::

يقصد به كل من شأنه تهديد القيم الداخلية وكيان الدولة وفقدان ثقة الجماهير في النظام السياسي سواء تم ذلك التهديد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن أهم عوامل التهديد للأمن القومي الاعتماد على دولة واحدة

فضلاً عن مطالبة أوكرانيا منذ فترة طويلة بالتسريع في قبول انضمامها لحلف شمال الأطلسي الذي تقدمت به من قبل في ظل التهديد الروسي المتزايد لها ، غير أن الدول الأعضاء لم تستجب لهذا الطلب بحجة عدم كفاية الإصلاحات المطبقة كشرط لقبول الطلب ومن ناحية أخرى خوفها من أن يتسبب ذلك في تصعيد عسكري بين موسكو وأوكرانيا (العربي، 2022م ، www.alaraby.com).

الأهداف الروسية من غزو أوكرانيا :

بناء على رؤية المحللين السياسيين أن روسيا لديها أهداف خفية من غزوها لأوكرانيا تتمثل في : (محمد السيد ، 27 أبريل 2022م ، www.democraticac.de)

1. تدمير البنية العسكرية الأوكرانية : التي تعتبرها روسيا بنية هجومية تم تطويرها من جانب الغرب خاصة الولايات المتحدة و بريطانيا لتهديد موسكو والتي يتم منها توجيه الضربات لمنطقة دونباس التي يقطنها أغلبية من الروس الذين يرتبطون مع روسيا .

2. السيطرة على البنية النووية الأوكرانية : فقد صرح الرئيس الأوكراني في مؤتمر ميونيخ للأمن بإمكانية استعادة الوضع النووي لأوكرانيا واحدة من أربع جمهوريات سوفيتية بها أسلحة نووية وعقب تفكك الاتحاد السوفيتي تم نقل كل الأسلحة النووية من الجمهوريات الثلاث إلى روسيا ، وقد طالب الرئيس الأوكراني زيلنيسكي بعقد اجتماع للدول المشاركة في مذكرة بودابست والتي كان من المفترض أن تضمن أمن أوكرانيا مقابل تخليها عن امتلاك الأسلحة النووية .

3. دعم جمهوريتي دونيتسك ولوجانسك في مواجهة كييف : من حيث توفير الدعم لتقدم قوات الجمهوريتين لاستعادة ما تعتبره أراضي تابعة لها إدارياً ومد سيطرتها إلى حدود إقليم دونباس وتحريره بالكامل من سيطرة قوات الحكومة الأوكرانية التي قامت بأخضاع مساحات واسعة منه خلال العمليات العمليات العسكرية عام 2014م .

4. استعادة أمادات المياه لشبه جزيرة القرم من نهر دنيبر عبر قناة شمال القرم : فقد كانت تؤمن 85% من احتياجات شبه جزيرة القرم من المياه العذبة ، إلا أن السلطات الأوكرانية قامت بقطع المياه عن شبه الجزيرة عبر سد اقامته منذ ثمانية سنوات .

5. تأكيد حياد أوكرانيا : إلزام النظام الأوكراني بعدم الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي أو السماح بمد بنيته العسكرية باتجاه موسكو والعودة إلى ما كانت عليه من حيث التوازن في العلاقة بين روسيا والغرب ومراعاة المصالح الروسية وضرورات الأمن القومي الروسي .

اعتبره بوتين مؤامرة أمريكية للنفوذ إلى مناطق النفوذ الروسي وتعامل معها باعتبارها تهديداً خطيراً ضد نظامه وشخصه. لذا تبني ما أسماه استراتيجية استرداد النفوذ والمكانة والتي تقوم على عدة مستويات منها : (عصام عبد الشافي، 2022م)

أ. حرب سيبرانية هجومية واسعة النطاق تعمل على بث رسائل و مضامين تتفق مع توجهاتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي وحملات إلكترونية سرية وكثيفة ضد بعض الدول الغربية ، و هو ما تطلب العمل على تطوير القدرات الروسية في مجالات عمل و تكنولوجيا التنصت و الرقابة و الإعتراض والإختراق

ب - التدخلات العسكرية الروسية أو غير المباشرة كما في جورجيا 2008م و في أوكرانيا 2014م ثم في سوريا عام 2015م سواء باستخدام القوات العسكرية الروسية أو عناصر من شركة فاغنر الروسية

ج - تعزيز التحالفات و يجري ذلك سواء من خلال تفعيل معاهدة الأمن الجماعي ، حيث تدخلت القوات الروسية لقمع الاحتجاجات الشعبية ضد رئيس كازخستان أو عقد التفاهات الاستراتيجية مع خصوم الولايات المتحدة من القوى الكبرى مثل الصين ، و أيضاً الارتباط بمصالح متبادلة قوية مع حلفاء الولايات المتحدة في التحالف الغربي مثل ألمانيا .

د - التطوير المتسارع للتكنولوجيا التسلحية و الرقمية و الإعلان عن مجموعة من الأنظمة التي يمكنها مهاجمة الأقمار الصناعية أو تعطيل عملياتها .

مما دفع روسيا إلى القيام بسلسلة من المواجهات العسكرية لمنع هاتين الدولتين من الانضمام للناتو بدأت مواجهاتها مع جورجيا عام 2008م و ضمها إقليمي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية .

أيضاً تصاعدت هذه الأزمة مرة أخرى في بداية العام 2009م عندما رفعت روسيا أسعار الغاز الطبيعي وأوقفت أمداداتها منه عن أوكرانيا متزامنة مع آثار الأزمة المالية العالمية .

ثم المواجهات مع أوكرانيا عام 2014م و ضمها شبه جزيرة القرم التي تمثل أهمية كبيرة لروسيا ، فأصبحت تشكل أزمة و لا سيما بعد عزل الرئيس الأوكراني ياتوكوفيتش الموالي لروسيا

في هذا السياق أرسلت روسيا قوات للجزيرة وسيطرت عليها ، كما قامت بإجراء استفتاء شعبي في 6 مارس 2014م و التي جات نتيجته إختيار سكان شبه جزيرة القرم الانضمام إلى روسيا دون موافقة الحكومة الأوكرانية ، مما اعتبرته مخالفة صريحة للقانون الدولي الذي يشترط موافقة السلطة المركزية على إجراء

أثر الأزمة الروسية الأوكرانية على البعد الاقتصادي والعسكري للأمن القومي السوداني :

تأسست العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي والسودان منذ 5 يناير 1956م وقد شهدت تطوراً كبيراً مطرداً في العلاقات الثنائية وتم توقيع الاتفاقيات الطويلة الأمد التي ساعدت على تطوير التعاون بين البلدين في شتى المجالات . وفي مطلع السبعينات قامت القيادة السودانية بقطع العلاقات مع الاتحاد السوفيتي من جانب واحد ولكن بعد وقوع الانقلاب العسكري عام 1985م بدأت العلاقات تعود إلى مجراها الطبيعي تدريجياً .

في 29 ديسمبر 1991م أعلن السودان اعترافها بروسيا الاتحادية وتم توقيع العديد من الاتفاقيات للتعاون في فترات لاحقة ، فضلاً عن الصادرات الروسية إلى السودان من مكنات وتقنيات وأجهزة كهربية ومواد بناء كما توجد امكانات لتنظيم تصدير منتجات شركات الطائرات والسيارات الروسية والبصريات والسلع الاستهلاكية والحبوب يتم تصدير جزء من السلع الروسية إلى السودان عن طريق شركات الوساطة المصرية والسعودية والإماراتية (العلاقات الروسية السودانية ، www.marefa.org).

يلاحظ أن تداعيات الغزو الروسي لأوكرانيا أثرت بشكل سلبي على الأمن القومي السوداني ولا سيما في ظل الأوضاع الاقتصادية والعسكرية التي يعاني منها بعد الثورة التي أطاحت بنظام حكومة الانقاذ في العام 2019م ، الأمر الذي شكل تهديداً للبعد الاقتصادي والعسكري على النحو التالي :

أولاً : البعد الاقتصادي للأمن القومي

أدت الأزمة الروسية الأوكرانية وما تبعها من عقوبات اقتصادية تم فرضها على روسيا إلى تعطيل شحنات الحبوب من البلدين التي تشكل صادراتهما من القمح حوالي 30% من صادرات القمح العالمية ، يترتب على الأزمات الغذائية تزعزع الأمن الغذائي العالمي للأسباب التالية : (السفارة الفرنسية في أبوظبي ، www.ae.ambafrance.org)

1. أهمية حجم الصادرات الروسية والأوكرانية في التبادلات العالمية الزراعية والغذائية ، حيث تشير منظمة الأغذية والزراعة إلى أن روسيا وأوكرانيا قامتتا بتصدير ما يقارب نسبة 30% من القمح ونسبة 13% من الذرة للعالم في العام 2021م .

2. أثرت الحرب على الانتاج الأوكراني بشكل مباشر نظراً لتدمير المعدات و البنى التحتية المخصصة للتخزين والنقل ، وكذلك أثرت بشكل غير مباشر تمثل في الافتقار إلى الوقود والأسمدة ومنتجات الصحة النباتية والبذور فضلاً عن نقص الأيدي العاملة .

بناء على ما سبق فإن وضع السودان غير آمن لأن أغلب وارادته من القمح تأتي من الدولتين أطراف الأزمة فقد جسدت الأزمة الروسية الأوكرانية تحدياً كبيراً يواجه الاقتصاد السوداني و مؤثر بشكل كبير في الأوضاع المعيشية داخل الاسواق المحلية ، فقد بلغ التأثير الاقتصادي ذروته فيما يتعلق بأمادات القمح للسودان الذي يعتمد على استيراد نحو 95% من دول البحر الأسود و روسيا ، حيث يتجاوز استهلاك السودان من القمح مليوني طن سنوياً ، بينما يتراوح انتاج البلاد 12 - 17% من احتياجاته ، كما أن 95% من الدقيق المستورد للسودان يأتي من دول البحر الأسود ، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع أسعار الطحين ومن ثم ارتفاع أسعار الخبز في الأسواق المحلية (نازك شمام ، www.railyyoum.com).

كما تؤثر سلباً على موازنة العام الحالي في السودان بزيادة عجزها ولا سيما في ظل تراجع احتياطياته النقدية منذ توقف المساعدات الدولية (جهان عبدالسلام ، 22 أبريل 2022م ، www.futureuae.com).

في هذا الصدد حذر مسؤول رفيع المستوى في إحدى منظمات المساعدات الإنسانية في السودان من أن الحرب بين روسيا وأوكرانيا وضعت البلاد على حافة أزمة تتمثل في نقص الغذاء وخاصة في ظل اعتماد الخرطوم في أكثر من 80% من وارداتها من القمح على روسيا وأوكرانيا (جهان عبدالسلام ، 2022م).

نتيجة للقرارات التي اتخذها رئيس مجلس السيادة بتاريخ 2021/10/25م تفاغمت الأزمة الاقتصادية وخاصة بعد أن أوقفت الولايات المتحدة ودول غربية أخرى المساعدات المالية ، الأمر الذي نتج عنه تدهور قيمة الجنيه السوداني بشكل مضطرب مقابل العملات الأخرى وإزدياد معدلات التضخم ، في ظل هذا الوضع تتطلع الآمال إلى المساعدات الروسية للخروج من هذه الأزمة .

ثانياً : البعد العسكري للأمن القومي

حرصت روسيا على إقامة علاقات مع دول أفريقيا بشكل عام ودول القرن الأفريقي بشكل خاص وكذلك ترسيخ وجودها في منطقة البحر الأحمر ، فخلال فترة حكم الرئيس السابق عمر البشير الذي استمر ثلاثين عاماً شهدت العلاقات العسكرية تطوراً كبيراً بين الخرطوم وموسكو والتي أصبحت روسيا مصدر السلاح تزامن ذلك مع إندلاع حرب دارفور في غرب البلاد من جهة و حرب أخرى في جنوب السودان قبل الانفصال في ظل الحظر الدولي على استيراد السلاح من الخارج (amp.france24.com).

بعد سقوط النظام السابق لحكومة الانقاذ استمرت روسيا في توطيد علاقاتها مع الجيش السوداني حيث وقعت مع الخرطوم في مايو 2019م اتفاقيتين عسكريتين جديديتين ، إحدهما تهدف إلى تبادل الخبرات

المتعلقة بعمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام و الأخرى لتعزيز التعاون في المجال البحري (www.france24.com).

من ثم أصبح السودان ثاني أكبر دولة تشتري الأسلحة الروسية في أفريقيا بعد الجزائر ، حيث تم الحصول على نصف إجمالي مشتريات الأسلحة في السودان من موسكو (بابكر فيصل ، 19 يناير 2022 ، www.alhurra.com).

بما أن روسيا من أبرز الجهات المزودة للأسلحة إلى منطقة أفريقيا جنوب الصحراء سيستجيب لها إقامة القاعدة البحرية في السودان الفرصة لاستغلال مجموعة متنوعة من الفرص العسكرية و الجيوسياسية و الاقتصادية في ظل تمتع السودان بموقع استراتيجي وموارد كثيرة (32) (حمدي عبدالرحمن ، 7 مارس 2022 ، www.futureuae.com).

في العام 2020م قام رئيس الوزراء الروسي ميخائيل ميشوستين بتوقيع مرسوماً حكومياً لإنشاء مركز لوجستي للقوات البحرية الروسية في السودان ، و بتاريخ 2021/2/28م ذكرت وكالة انترفاكس الروسية للأنباء نقلاً عن بيان من الاسطول الروسي للابناء نقلاً عن بيان من الاسطول الروسي أن الفرقاطة أدميرال غريغورروغنيش وصلت إلى ميناء بورتسودان و الذي تنوي روسيا إقامة قاعدة بحرية فيه ، وهي أول سفينة حربية تدخل ميناء بورتسودان .

من الجانب السوداني سعت الحكومة السودانية إلى تعزيز علاقاتها مع روسيا حيث قامت وزيرة الخارجية السودانية السابقة دكتورة مريم الصادق المهدي بزيارة رسمية إلى روسيا بهدف إجراء مباحثات مع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف تم خلالها تبادل وجهات النظر حول كافة الجوانب المرتبطة بتعزيز التعاون الروسي في المجالات المختلفة ، كما تناولت آفاق تنمية علاقات التعاون في المجالات التجارية و الاقتصادية بما في ذلك تطوير أعمال استغلال الموارد المعدنية للسودان خلال العام 2020م بمشاركة روسية فاعلة حيث ارتفع حجم التبادل التجاري بينهما بمبلغ 275 مليون دولار ، كما ارتفع حجم الأعمال التجارية المتبادلة (ندى أحمد ، فبراير 2021 ، www.carnegie_mec.org).

بعد قرارات 2021/10/25م التي إتخذها الفريق البرهان رئيس مجلس السيادة سعت الحكومة السودانية لتحقيق عدة مصالح من خلال توطيد علاقاتها بروسيا تتمثل في الدعم السياسي الروسي لها في المحافل الدولية ، حيث تعتبر روسيا من خلال حقها في استخدام حق الاعتراض في مجلس الأمن واحدة من أهم الداعمين له .

قد كان رد فعل روسيا من قرارات 25 أكتوبر 2021م بأنه لم يكن إنقلاباً و أن إدانة الجيش هي بمنزلة تدخل خارجي في شؤون دولة ذات سيادة . وقد أعلنت موقفها هذا في مجلس الأمن الدولي باستخدامها حق الاعتراض ضد مشروع قرار يدين الإجراءات التي إتخذها الفريق البرهان (فينيامين بوبوف ، 19 يوليو 2021م ، www.alroeya.com).

يبدو أن روسيا تسعى من خلال موقفها هذا إلى توطيد حضورها بشكل فعال في السودان من أجل تحقيق مصالحها الاستراتيجية و الاستفادة من حالة التراجع التي تشهدها العلاقات الأميركية السودانية ، و أن هذا التقارب بين روسيا و السودان قد يشكل ضغطاً على الإدارة الأميركية يجعلها تخفف من تعاملها الحاد مع المكون العسكري ، كما يمكن أن يكون سببا في فرض عقوبات أمريكية جديدة أو الضغط على المؤسسات المالية الدولية و إعادة السودان إلى مرحلة العزلة و الحصار ، و في إطار تحقيق ذلك جمدت الولايات المتحدة الأميركية مساعدات بقيمة سبعة ملايين دولار ، كما أوقف البنك الدولي منحة تنمية بقيمة ملياري دولار للبلاد (محمد تورشين ، 3 يوليو 2022م ، www.studies.aljazeera.net).

بناء على ماسبق فإن السودان في ظل الأزمات التي يمر بها حالياً و موقف المجتمع الدولي منه بعد قرارات 2021/10/25م فإن أي تقارب مع روسيا وتوطيد العلاقات معها و الاستفادة من الدعم الذي تقدمه له يثير المجتمع الدولي ضده و خاصة مع استمرار الأزمة الروسية الأوكرانية.

خاتمة : يستنتج مما سبق أن الأزمة الروسية الأوكرانية أثرت بشكل كبير على السودان و شكلت تهديداً مباشراً على البعد الاقتصادي و العسكري للأمن القومي له في ظل الأوضاع المتردية التي يعاني منها منذ سقوط النظام السابق .

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج هي :

1/ تؤدي الأزمات التي تنشئ بين القوى الدولية إلى إحداث تغيرات في النظام الدولي .

2/ ترجع الأزمة بين روسيا و أوكرانيا بجذورها التاريخية إلى تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991م .

3/ شكلت هذه الأزمة تحدياً كبيراً للاقتصاد السوداني و الوضع العسكري اللذان يعانيان من التردّي و التدهور في الآونة الأخيرة .

4/ سوف يؤدي استمرار هذه الأزمة إلى وقف تنفيذ المشروعات الروسية في السودان التي يمكن أن تساعد على الخروج من الأوضاع السيئة التي يمر بها .

الحريري، محمد سرور ، (2012م). إدارة الأزمات السياسية و استراتيجيات القضاء على الأزمات السياسية الدولية ، ط1 ، د.ص ، دار مكتبة الحامد للنشر و التوزيع.

حمدي عبدالرحمن ، أهداف زيارة حميدتي لموسكو في ظل الحرب الأوكرانية، المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة ، 7 مارس 2022م ، www.futureuae.com

دانة علي ، أبعاد الأمن القومي ، صحيفة الكويتية ، 13 مارس 2022م ، www.alkuwaityah.com

روسيا تعزز علاقاتها مع السودان ذي الموقع الاستراتيجي و عينها على موارد الطبيعة ، فراس 24 ، 11 مارس 2022م ، www.france24.com

السفارة الفرنسية في أبوظبي ، الأزمات الغذائية ، التصدي على نحو فعال و تضامن لتبعات الحرب في أوكرانيا ، www.ae.ambafrance.org

سوزي رشاد ، أمن الطاقة و محاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي ، مجلة كلية السياسة و الاقتصاد ، العدد الثالث عشر ، يناير 2022م ، ص 128.

عبد الغفار عفيفي ، إدارة الأزمات و الكوارث و إتخاذ القرار ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، د. ت ، الرياض ، ص 14.

العربي، 24 فبراير 2022م ، جذور تاريخية و تراكمات كيف وصلت الأزمة الروسية الأوكرانية إلى الحرب www.alaraby.com

عصام عبد الشافي ، الحرب الروسية - الأوكرانية و مستقبل النظام الدولي ، مركز الجزيرة للدراسات ، 3 www.studies.aljazeera.net مايو 2022م

علوان ، سعدون ، (د.ت). الأمن القومي العربي الواقع و المستقبل ، د.ط ، ص 8-9 ، دار آمنة للنشر

علي بن هلهول ، إدارة الأزمات .. الحلقة العلمية الخاصة بمنسوبي وزارة الخارجية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2011م ، الرياض ، ص 2.

فرنز عطيّة ، مفهوم الأمن القومي : التطور و الأبعاد ، تحليلات سياسية المعهد المصري للدراسات ، 6 يوليو 2022م ، www.eipss-eg.org

فينيامين بوبوف ، تطور العلاقات السودانية الروسية ، الروية ، 19 يوليو 2021م ، www.alroeya.com

محمد السيد ، تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الغربية، المركز الديمقراطي العربي ، 27 إبريل 2022م ، www.democraticac.de

5/ أن سعي الحكومة السودانية لتوطيد علاقاتها بروسيا في الأونة الأخيرة سوف يؤدي إلى إثارة المجتمع الدولي ضدها .

خرجت الدراسة بعدة توصيات :

1/ يجب على منظمة الأمم المتحدة و القوى الدولية الفاعلة إدارة هذه الأزمة و إيقاف الحرب بين الطرفين حتى لا تهدد استقرار النظام الدولي .

2/ على الحكومة السودانية أن تلتزم الحياد من هذه الأزمة كي لا تثير المجتمع الدولي ضدها .

3/ إعطاء أولوية لتنمية و تطوير مواردها الذاتية بغرض الاكتفاء الذاتي .

4/ الاعتماد على الانتاج المحلي من الموارد و السلع الهامة و التقليل من إستيرادها من الخارج .

5/ العمل على معالجة الاوضاع الداخلية و عودة إلى ما كانت عليه في السابق .

قائمة المصادر والمراجع :

العلاقات الروسية السودانية ، المعرفة ، www.marefa.org

أحمد سمير ، الأمن الاقتصادي ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية و الاستراتيجية ، www.icfhtank.org

أزمة في السودان جراء أثر الحرب في أوكرانيا على واردات القمح ، فرانس 24 ، amp.france24.com

الإقداحي ، هاشم محمود ، (2009م) . تحديات الأمن القومي المعاصر ، د.ط ، ص 39 ، مؤسسة شباب الجامعة.

أمين ، نوازاد ، (2015م) . حماية الأمن القومي للدولة في ظل القواعد الدولية لحقوق الإنسان ، ط1 ، ص 74 ، دار دجلة.

بابكر فيصل ، حول الدور الروسي في السودان ، 19 يناير 2022م ، www.alhurra.com

جيهان عبدالسلام ، تأثير حرب أوكرانيا في اقتصادات دول الصراعات بالإقليم ، المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة ، 22 أبريل 2022م ، www.futureuae.com

محمد بن فارس الحسين ، مفهوم الأمن الاقتصادي ... البحرين نموذجاً ،
اخبار الخليج ، www.alkhaleej.com

محمد تورشين ، التقارب السوداني الروسي : التحديات و المخاطر ، مركز
الجزيرة للدراسات ، 3 يوليو 2022م ، www.studies.aljazeera.net

محمد شيخ يوسف ، حرب روسيا اوكرانيا ... شراكات عربية ، خبراء ،
2022/3/23م ، www.aa.com

المستقبل للأبحاث و الدراسات المتقدمة ، 22 أبريل 2022م ،
www.futureuae.com

مهنا، محمد نصر ، (2006م)، إدارة الأزمات ، د.ط ، د.ص ، مؤسسة شباب
الجامعة.

نازك شمام ، السودان .. أزمة أوكرانيا عبء اقتصاد ، صحيفة رأي اليوم
، الخرطوم ، www.railyyoum.com

ندى أحمد ، بعد سنوات من الحصار الدولي بات السودان محط اهتمام
مجموعة متنوعة من الأفرقاء الإقليميين و الدوليين ، مركز مالكوم كارنيغي
للشرق الأوسط ، فبراير 2021م ، www.carnegie_mec.org